قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخرجه الترمذي وقال مالك بن انس من ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في المسلمين ثم تلا هذه الاية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى قوله والذين جاوا من بعدهم الى رؤف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سيلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسيلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسيلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دماهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهوا المضلة وروى عن جابر قال قيل لعايشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابا بكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل واحب الله ان لا ينقطع عنهم الاجر وروى ان ابن عباس سمع رجلا ينال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا اشهد بانك لست من التابعين لهم باحسان قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يعني اظهروا خلاف ما اضمروا وهو عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود من بني قريظة والنضير وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم لين اخرجتم اي من المدينة لنخرجن معكم اي منها ولا نطيع فيكم احدا ابدا يعني ان سالنا احد خلافكم وخذلانه فلا نطيعه فيكم وان قوتلتم لننصرنكم اي لنعيننكم ولنقاتلن معكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون اي فيما قالوا وعدوا ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا لم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولين نصروهم ليولن الادبار يعني لو قدروا وجدوا نصرهم او لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يعني يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله مثل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اي الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون يعني عظمة الله تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى او من وراء جدر باسهم بينهم شديد اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواوهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين واراهم يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان ولهم عذاب اليم اي في الاخرة ثم ضرب مثلا اخر للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم وتخلي بعضهم عن بعض فقال تعالى كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وذلك ما روي عن عطا وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة

الشياطين

الشياطين وقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبيا وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فلحقه جبريل عليه السلام فلحقه الى اقصى الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل الصومعة فلما انفتل برصيصا من صلاته اطلع من صومعته فراى الابيض يصلي قايما في هيية حسنة على هيية الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه اي لام نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتادب بادبك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مومنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمومنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما انفتل بعدها راه قايما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينفتل عن صلاته الا كذلك وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما رايت وكان يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته لما راى من كثرة اجتهاده فلما ودعه الابيض قال له ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا انا اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فعالجه فلم يقدر فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعي به اجيب قال فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرايل وكان لها ثلاثة اخوة وكان ابوهم هو الملك فلما مات استخلف اخاه فكان عم تلك الجارية ملك بني اسرايل فخنقها وعذبها ثم جا اليهم كما كان ياتي الناس في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم فقال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى من تثقون به تدعونها عنده فاذا جا شيطانها دعا لها فاذا علمتم انها قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فسالوه ذلك فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلاته حتى عاين الجارية وما هي عليه من الجمال فوقعت في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)